Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكون سنة ٣٢٣ قريبة من عام ٣٢٥ الذي حدده ؟

والتعليل الذي بنى عليه الأستاذ شاكر فرضه ، غير دقيق ، فهو يرى أن أبا الطيب كان إذا وقع في حياته حدثٌ ظل يتلجلج في صدره حتى يخرجه في شعره ، ونحن لا نسلم بهذا القول على إطلاقه ، فليس الشاعر جهازاً من أجهزة الراديو يستقبل الأحداث ويرسلها للناس . فهناك أحداثٌ تقع للشاعر فلا يلتفت إليها . وقد تكون أخطر من الأحداث التي يتناولها في شعره . فدواعي الشعر وطبيعة الإلهام الفني ليست على هذه الميكانيكية .

وهناك أحداث كثيرة زلزلت كيان المتنبي وأثرت في نفسه ، وظلت تعتلج في وجدانه ولم يخرجها أبداً في شعره ، من أهمها حادثان أعتقد أنهما أثّرا في نفسه تأثيراً ، يقربُ من تأثير مولد أول طفل له ، وهما موت والده ووالدته .

ومن العجيب أن أستاذنا الدكتور طه حسين اتخذ من صمت المتنبي عن رثاء والده ، دليلاً على ضعة أصله . ودفعه هذا إلى الشك في نسبه .

ومن الطريف أن الأستاذ محمود شاكر ، هاجم طه حسين في حدة واتهمه بالجهل والتخليط لهذا الموقف . وقال عن هذه العلة : « إنما هي علل واهية ، وأسباب واهنة المتعلق بها كالمتعلق بخيوط بيت العنكبوت .... ولا تجد في الناس من يطيق أن يتابع الدكتور طه في شكه من أجل علل كهذه العلل ، فإن وجدته فلن تجد من يتابعه في أنها دليل على أن المتنبي لم يكن يعرف أباه »[1] .

إذن لماذا يطلب منا الأستاذ شاكر أن نتابعه ونتفق معه في قوله أن أبا الطيب كان يسجل في شعره كل الأحداث الهامة التي مرت في حياته وأثرت فيه . ثم نتخذ منها دليلاً يدعم واقعة محددة هي زواجه . لمجرد أنه ذكر كلمة الأبوة بصورة عارضة في بيت من قصيدة .

على أنني لا أدري كيف يعلل الأستاذ شاكر صمت أبي الطيب عن تسجيل هذه التجربة قرابة سبعة أعوام ، حيث ان هذه القصيدة لم يقلها إلا في عام ٣٣٢ كما يحدثنا الأستاذ شاكر ؟

هل تركها تختمر في نفسه وتتلجلج في صدره طوال هذه المدة ؟

وفي رأيي أن كل هذا كان ثمرة من ثمار هذا الفهم لمعنى التذوق الفني .

---

(١) المصدر السابق (السفر الثاني) ص ٣٠ – ٣١ .